الاشتراكية من جهة، وتجهيز الحروب الاقليمية المحلية المحدودة والخاصة على قواعد حركات التحرر الوطني في العالم الثالث عامة، وانخرطت وبحماسة شديدة في دعم الانظمة الرجعية والفاشية والدكتاتورية في مواقع كثيرة في العالم، وخصوصاً في الشرق الأوسط وأميركا الوسطى واللاتينية. وعملت الادارة الأميركية على توسيع نفوذها في منطقتنا عبر بناء المزيد من القواعد العسكرية في العديد من الدول الموالية لسياستها، كمصر والصومال وعُمان، الموجهة ضد شعوب المنطقة العربية والمنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفياتي، واستخدمت عدداً من الدول الموالية في افتعال المشاكل مع الدول والقوى الوطنية والتقدمية العربية وفي المنطقة عموماً، وشجعت بحماسة فعلية الحرب العدوانية على الثورة الايرانية، بشكل عطل تماماً طاقة كل من ايران والعراق في الاسهام بشكل أو بآخر في مواجهة التوسعية الاسرائيلية، أو في مواجهة أميركا وسياستها العدوانية عامة، وخصوصاً تلك الهادفة لإضعاف المقاومة الوطنية لكامب ديفيد.

وكان من الطبيعي والأمر كذلك، أن يكون التحالف الثلاثي الفلسطيني ــ اللبناني الوطني ــ السوري الهدف المباشر للسياسة الأميركية وللعدوانية الاسرائيلية، وأن يكون لبنان ساحة التنفيذ لهذه المخططات، نظراً لوجود الجسم السياسي والعسكري الأساسي للثورة الفلسطينية عليها.

## الحرب وغياب أسس المجابهة الفعلية «والحروب الأهلية الصغيرة»

مع تطور الهجمة الأميركية ــ الاسرائيلية ضد قوى المجابهة الامامية المتمثلة في الثورة الفلسطينية ــ سوريا ــ القوى الوطنية اللبنانية، وتصاعد وتيرتها العدوانية، كانت السمة الأبرز التي طبعت حركة قوى الصف العربي الوطني الاقليمي والقومي، هي أن مستوى ووتيرة استعداداتها الفعلية، أدنى بكثير من تلك التي لدى الحلف المعادي. وكان النهج العملي لهذه القوى في إدارة المعركة السياسية ــ والعسكرية لاحقاً ــ لا يستجيب لمتطلبات النضال، ولا لأهمية المعركة التي كان الحلف المعادي يخطط لها. ورغم أن جبهة المقاومة السياسية العربية، وخاصة التحالف الفلسطيني ــ السوري قد أمكنها أن توجه ضربة قاسية ــ مؤقتة ــ للمشاريع الاستسلامية الأميركية والاسرائيلية والرجعية العربية، الا أن تطور العلاقات بين أطراف جبهة الصمود عامة والعلاقات ــ السورية ــ الفلسطينية ــ الوطنية اللبنانية خاصة، وتقديراتها لأهمية صياغة علاقة تحالفية كفاحية جدية فيما بينها، كانت كما أثبتت الوقائع العملية تعيش حالة تراجعية، وبالضد من الاستنتاجات المفترضة لما يجب أن تكون عليه الحال في مواجهة اشتداد وتصاعد الهجمة المعادية.

فالساحة اللبنانية لم تكن تعيش أفضل حالاتها في الفترة التي سبقت الحرب. فالقوى الوطنية اللبنانية لم تتمكن عملياً من الامساك بزمام المبادرة في قيادة الشارع الوطني اللبناني، بسبب من الحروب الأهلية «الصغيرة» التي دارت على امتداد العامين السابقين للغزو بين أبناء الصف الواحد من لبنانيين وفلسطينيين وسوريين، وبسبب من